الأدب مع الله
عنوان سعادة العبد في دنياه وأخراه

بقلم

أحمد الجوهري عبد الجواد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاةً على رسوله وسلامًا، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم.

وبعد، فإن الإسلام عقيدة وشريعة وسلوك، والأدب مع الله تعالى يدخل في هذا كله، فهو عنوان الاعتقاد السليم ورأس قبول الشرع الحكيم وأساس الأدب الحسن الجميل، وهو أول الطريق إلى الله تعالى وأوسطه وخاتمته.

وقد جمعت في هذه الورقات - تأثرًا بهذا المقطع - بعض أنواع الأدب مع الله تعالى، عظة للنفس وتعريفًا للغير، أسأل الله أن يكتبنا من أهله، وأن يكتب أجر من بعث عليها ومن كتبها ومن شارك في إبرازها، إنه خير مسؤول وأعظم مأمول.

والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

أحمد الجوهري عبد الجواد

معنى الأدب مع الله تعالى

الأدب مع الله تعالى يعني: ما ينبغي أن يكون عليه المسلم مع الله تعالى في أقواله وأفعاله وأحواله، وهذا يشمل القلب واللسان والجوارح، فيحفظ المسلم قلبه أن يلتفت إلى غير الله عز وجل، وصيانة لسانه وجوارحه أن تشوبها نقيصة أو تباشر ما يمقته عليه الله تعالى.

وهذا يقتضي أن يقيم المسلم سره وعلانيته على الشرع ما أمكنه.

ومن انكسر حياء من ربه، وذل له مهابة منه، وتعبده خضوعًا له، فقد جمع الأدب معه.

ومن قرأ القرآن وتأمله تعلم الأدب مع الله لا سيما في معاملة الأنبياء والأصفياء له عز وجل.

***

معاني الأدب مع الله تعالى

أورد في هذه الكلمات كيف يحظى المسلم بهذا المقام الكريم: مقام "الأدب مع الله تعالى" وكيف يتخلق به وكيف يكون من أهله، وقد ذكرت هنا اثنين وعشرين معنى، جعلنا الله جل وعز من أهلها، بمنِّه وجوده وكرمه، آمين!

***

١. توحيده عز وجل وتنزيهه عن الشرك كله:

وأول الأدب مع الله تعالى: توحيده، وتنزيهه عن الشرك كله كبيره وصغيره، في الفعل أو القول، وفي الحديث: أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "ما شاء الله وشئت، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أجعلتني لله عدلًا، بل ما شاء الله وحده"، "أجعلتني لله ندًّا؟ ما شاء الله وحده".

***

٢. مراقبته سبحانه في القول والفعل:

ومن الأدب مع الله تعالى: مراقبته سبحانه في القول والفعل، فمن علم أن الله تعالى يسمعه ويراه لا يصدر عنه ما يغضبه ويسخطه عليه عز وجل، {وهو معكم أينما كنتم}، {إن الله معنا}، {إنني معكما أسمع وأرى}، {وهو السميع البصير}.

وفي الحديث: "يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا"، "الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

وفي الأثر أن ابن عمر رضي الله عنهما مر بغلام يرعى الغنم، فأراد أن يشتري منه واحدة، فقال: إنها ليست لي بل لسيدي، فقال له ابن عمر - يختبره -: إن سألك عنها فقل: أكلها الذئب، فقال الراعي: وأين الله؟

فأخذ ابن عمر يكرر قول الراعي: فأين الله، وتأثر بها.

ولما ورد المدينة النبوية سأل عن سيده واشترى منه الغلام والغنم وأعتق الغلام ووهب له الغنم.

***

٣. محبته جل جلاله ومحبة أسمائه وصفاته:

ومن الأدب مع الله تعالى: محبته، ومحبة أسمائه وصفاته، والعلم بكماله وجماله وجلاله، وتنزيهه عن النقائص والمعايب كلها.

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ: {قل هو الله أحد} فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أخبروه أن الله يحبه.

٤. السعي في رضاه جل ثناؤه:

ومن الأدب مع الله تعالى: السعي في رضاه، وإن بذل المرء روحه وماله، قال تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة..}، {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلًا}.

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وكذلك الأحاديث والآثار وقصص الصحابة والمجاهدين والمجتهدين.

***

٥. محبة كلامه عز ذكره والتعلق به وقراءته وفهمه:

ومن الأدب مع الله تعالى: محبة كلامه والتعلق به وقراءته وفهمه.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني أحب أن أسمعه من غيري"، "ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي".

وذكروا أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزل قول الله تعالى: {الم * غُلِبَتِ الرُّومُ} خرج يصيح وهو يقول: "كلام ربي كلام ربي"، فكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، إذا سمعت القرآن قالت: "كلام ربي، كلام ربي".

وفي الأثر عن الحسن: "من أراد أن يكلمه الله فعليه بالقرآن، ومن أراد أن يكلم الله فعليه بالصلاة"، وفي الأثر: "عن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه أنه كان يفتح المصحف ويضع وجهه عليه ويقول: "كلام ربي! كلام ربي!".

***

٦. تقواه جل ثناؤه:

ومن الأدب مع الله تعالى: تقواه، وهي: فعل المأمورات واجتناب المنهيات.

وفي القرآن: {اتقوا الله}، {اتقوا الله حق تقاته..}، {اتقوا الله ما استطعتم..}، {إن الله يحب المتقين}، وفي الحديث: "اتق الله حيثما كنت".

***

٧. المسارعة في مرضاته جل وتعالى:

ومن الأدب مع الله تعالى: المسارعة في مرضاته.

وفي السنة لما نزل قوله تعالى: {إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون} فلما سمعها الصحابة وكان إناء الشراب على فم أحدهم، رمى به، وقال: انتهينا ربنا، انتهينا ربنا.

قال تعالى: {وسارعوا إلى مغفرة من ربكم..}، {سابقوا إلى مغفرة من ربكم}، {فاستبقوا الخيرات}، {أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون}، {وفي ذلك فليتنافس المتنافسون}، وغيرها من الآيات، ومثلها في هذا المعنى أحاديث، مثل: "بادروا بالأعمال" وغيره.

وبذلك سمي أبو بكر: الصديق.

وعن أم المؤمنين: والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا بكتاب الله، ولا إيمانًا بالتنزيل.

لقد أنزلت سورة النور: {وليضربن بخمرهن على جيوبهن} فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحَّل فاعتجرت به تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن يصلين وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان.

***

٨. سؤاله والاستعانة به وحده جل وعز وعدم سؤال غيره ما لا يقدر عليه إلا هو:

ومن الأدب مع الله تعالى: سؤاله وحده وعدم سؤال غيره ما لا يقدر عليه إلا هو، والاستعانة به وحده وعدم الاستعانة بغيره فيما لا يقدر عليه إلا هو.

وفي القرآن: {إياك نعبد وإياك نستعين}، وفي السنة: "وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله".

***

٩. معرفة أسمائه وصفاته عز ثناؤه والعمل بمقتضاها:

ومن الأدب مع الله تعالى: معرفة أسمائه وصفاته والعمل بمقتضاها.

فاهتم بالتعرف على الأسماء والصفات، ومعانيها، ومقتضياتها، واعمل بمقتضى ذلك، ولا تخالفه فيغضب عليك عز وجل.

مثل: أن يحتاج فيسأله لأنه المعطي الوهاب، وأن يمرض فيدعوه: أذهب البأس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا، وكذا مع بقية الأسماء والصفات.

***

١٠. التوكل والاعتماد عليه تعالى والتسليم له وتفويض الأمور إليه:

ومن الأدب مع الله تعالى: التوكل والاعتماد عليه والتسليم له وتفويض الأمور إليه.

وفي القرآن: {فاعبده وتوكل عليه}، وفي السنة: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا".

***

١١. التزام العبد حدوده معه عز سلطانه:

ومن الأدب مع الله تعالى: التزام العبد حدوده معه عز وجل.

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: من ذا الذي يتألى عليَّ ألا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له، وأحبطت عملك".

***

١٢. الشكر عند العطاء والسراء والصبر عند الحرمان والضراء:

ومن الأدب مع الله تعالى: الشكر عند العطاء والسراء والصبر عند الحرمان والضراء.

قال تعالى: {فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن. وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن. كلا}، {هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم}.

وفي الحديث: "عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابه ما يحب حمد الله وكان له خير، وإن أصابه ما يكره فصبر كان له خير، وليس كل أحد أمره كله خير إلا المؤمن".

***

١٣. حسن التعامل مع نعمه عز وجل:

ومن الأدب مع الله تعالى: الاعتراف بأن النعم منه عز وجل، وأنها كثيرة لا تحصى، وأن يشكره، وأن يعترف المرء بأنه لا يوفي حق شكرها، وأن يعد شكره الله تعالى عليها نعمة جديدة منه تعالى عليه تستحق الشكر.

{وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها}، {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها}، {وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة}.

١٤. التوبة إليه تعالى من السيئات والذنوب والاستغفار إليه من الجرأة والنقائص والعيوب:

ومن الأدب مع الله تعالى: التوبة من السيئات والذنوب والاستغفار إليه من الجرأة والنقائص والعيوب، يرجوه ذلك ويتضرع به إليه، ويخاف عدم قبوله ورده وعقابه.

***

١٥. ملاحظة النعم والانكسار بين يديه بسببها وذكره من أجلها:

ومن الأدب مع الله تعالى: أن يلاحظ العبد نعم الله تعالى وفضله عليه من أول خلقه إلى اللحظة التي هو فيها، وينكسر له سبحانه بسبب ذلك ويجله ويعظمه ويوقره {ما لكم لا ترجون لله وقارًا وقد خلقكم أطوارًا}، ويحمده ويثني عليه ويذكره من أجله {فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون}.

***

١٦. حسن الظن به سبحانه:

ومن الأدب مع الله تعالى: حسن الظن به سبحانه، يعلم ما يفعل، لا كمن ظن من الكافرين أن الله لا يعلم ما يفعلون فعاتبهم الله تعالى بقوله: {ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون. وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم..}، ولهذا يحسن عمله ويرجو رحمة الله قال الله في الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني"، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن حسن الظن بالله من حسن العبادة".

ويجتنب الاغترار، فإنه يفسد حسن الظن، قال الحسن: "ليس الإيمان بالتمنِّي، ولكن ما وقَر في القلب وصدّقه العمل، وإن قومًا خرجوا من الدُّنيا ولا عمل لهم وقالوا: نحن نحسن الظَّنَّ بالله وكَذَبُوا، لو أحسنوا الظَّنّ لأحسنوا العمل".

وأرجى ما يكون حسن الظن عند الموت أرجح في الحديث: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل".

وعن حيان أبي النضر، قال: قال واثلة بن الأسقع: قُدني إلى يزيد بن الأسود؛ فإنه قد بلغني أن ألمًا به، قال: فقدته فدخل عليه وهو ثقيل، فقلت له: إنه ثقيل قد وجه، وقد ذهب عقله.

قال: نادوه، فنادوه.

فقلت: إن هذا واثلة أخوك.

قال: فأبقى الله من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء.

قال: فمد يده، فجعل يلتمس بها، فعرفت ما يريد، فأخذت كف واثلة فجعلتها في كفه، وإنما أراد أن تقع يده في يد واثلة ذلك لموضع يد واثلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يضعها مرة على وجهه، ومرة على صدره، ومرة على فيه.

قال واثلة: ألا تخبرني عن شيء أسألك عنه؟ كيف ظنك بالله؟

قال: أغرقتني ذنوبي وأشفيت على هلكة؛ لكني أرجو رحمة الله.

قال: فكبر واثلة وكبر أهل البيت بتكبيره، قال: الله أكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي؛ فليظن ظان ما شاء".

***

١٧. الحياء منه جل جلاله:

ومن الأدب مع الله تعالى: الحياء منه سبحانه، الحياء من معصيته: عند الميل إليها، وعند مقارفتها، وبعد ذلك، ففي الأول ينتهي ويبتعد بصرف خاطر السوء، فإن حملته نفسه على مقارفتها يجتهد في أن ينزع ويقلع، فإن ارتكبها يعتذر ويستعتب ويتوب بشروط التوبة كاملة

ويستغفر.

ومن الحياء من الله عز وجل: رؤية نعمه ورؤية التقصير في شكرها وفي عبادته، فيتولد بين هذه وهذا الحياء منه سبحانه.

وفي الحديث: ".. والحياء شعبة من الإيمان"، "استحيوا من الله تعالى حق الحياء، من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء".

وقال أبو بكر الصديق وهو يخطب الناس: "يا معشر المسلمين، استحيوا من الله؛ فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعًا بثوبي؛ استحياء من ربي عز وجل".

وقال أبو عبد الله المروزي: "ينبغي للعاقل أن يستحي من الله تعالى أن يراه كثير الحياء من الخلق، قليل الحياء من الله تعالى، فليكن الغالب عليه الحياء من الله".

***

١٨. نسبة الخير إليه تبارك وتعالى ونفي الشر عنه:

ومن الأدب مع الله تعالى: نسبة الخير إليه ونفي الشر عنه، هذا في الحديث، وأما في الاعتقاد فمعلوم أن كل شيء هو بقدر الله تعالى: علمه وكتابته ومشيئته وخلقه، وفي القرآن الكريم: {وإذا مرضت فهو يشفين}، {وأيوبَ إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين}، {أني مسني الشيطان بنصب وعذاب}، {فأردت أن أعيبها} {فأردنا أن يبدلهما ربهما}، {فأراد ربك أن يبلغا أشدهما}.

***

١٩. انتقاء اللفظ الحسن في الحديث معه وعنه جلت عظمته:

ومن الأدب مع الله تعالى: انتقاء اللفظ الحسن في الحديث معه وعنه جل جلاله.

ومنه قول المسيح: {إن كنت قلته فقد علمته} ولم يقل: لم أقله {إن تعذبهم فإنهم عبادك} يعني إذ تعذبهم مع رحمتك بعبادك فلسوء فعالهم وشدة جرمهم الذي لا تناسبه المغفرة والمسامحة، وقول يعقوب: {إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله}، وقول جبريل: {وما نتنزل إلا بأمر ربك..}، وقول الملائكة: {سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا..}، وقول الجن: {وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدًا}.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استفتح الصلاة كبر ثم يقول: "وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي- واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا، لا يغفر الذنوب إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك".

***

٢٠. الصبر على بلائه تعالى والرضا بقضائه:

ومن الأدب مع الله تعالى: الصبر على بلائه والرضا بقضائه.

فإن أصابت المسلم الضراء صبر وأمسك قلبه عن السخط والجزع وأمسك لسانه عن السوء والتشكي وأمسك جوارحه عن المعاصي والذنوب.

قال تعالى: {واصبر لحكم ربك}، {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}، {وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا}، {ولئن صبرتم لهو خير للصابرين}، وفي الحديث القدسي: "إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة،

يريد عينيه"، وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري. قالت: إليك عني؛ فإنك لم تصب بمصيبتي! ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى.

وقال عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر، إلا كان ما عوضه خيرًا مما انتزع منه، ثم قرأ: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}.

أصاب الطاعون معاذ بن جبل رضي الله عنه، وحضرته الوفاة فأخذ يقول: "اخنق خنقك، فوعزَّتك إني أحبك، اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني ما كنت أحب البقاء في الدنيا لكري النهار ولا غراس الأشجار، وإنما لمكابدة الساعات وظمأ الهواجر ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذِّكر".

***

٢١. شهود العبد قدرته عز وجل عليه:

ومن الأدب مع الله تعالى: شهود العبد قدرته تعالى عليه، وينتج من ذلك خضوع قلبه ونفسه وفراره كله إليه جل جلاله.

قال تعالى: {ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها}، {وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه}، {ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين}، {استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير}.

وفي الحديث: "ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو علمته أحدًا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم

الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجًا.

فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟

فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها".

***

٢٢. شهود العبد حكمته في رحمته وعقابه للعبد ولسائر الخلق.

ومن الأدب مع الله تعالى: شهود العبد حكمته في رحمته وعقابه للعبد ولسائر الخلق ومقابلة ذلك بما يقتضيه.

ففي الرحمة يشاهد المرء لطفه ويسأله فضله ويرجو رحمته، وفي العقاب يشاهد بأسه وبطشه وانتقامه فيسأله عفوه ولا ييأس من رحمته ويسرع إلى التوبة من المعصية ويلوذ بالطاعة والضراعة.

قال تعالى: {الله لطيف بعباده}، {ورحمتي وسعت كل شيء}، {والله عزيز ذو انتقام}، {والله شديد العقاب}، {غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب}، {نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم}، {ولا تيأسوا من روح الله}، {لا تقنطوا من رحمة الله}.

وفي الحديث القدسي: "إن رحمتي غلبت غضبي"، وفي الحديث النبوي: "لَلّهُ أرحَمُ بعباده من الوالدة بولدها"، وعن أم المؤمنين: "ما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قط مستجمعًا ضاحكًا، حتى أرى منه لهواته؛ إنما كان يتبسم! وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف ذلك في وجهه! فقلت: يا رسول الله، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية! فقال: يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا".

خاتمة

هذا ما تيسر لي تسجيله في المعاني المتعلقة بهذا المقام الجليل، مقام "الأدب مع الله تبارك وتعالى" أسأل الله أن يمن علينا بها فيه، وقد كان السبب فيها كلمات فضيلة الشيخ محمد الحسن الددو - حفظه الله تعالى - التي أثبت نصها عقب هذه الخاتمة، سمعتها فتأثرت بها وانطلقت لكتابة هذه المعاني والتماسها من كتب أهل العلم.

وإن تفضل الله عز وجل بجوده وكرمه بمزيد من هذه المعاني ألحقته بهذا المسجل، إنه بكل جميل كفيل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

تفريغ مقطع الشيخ الددو

الأدب مع الله هو بداية الطريق - بداية التحلية - أول شيء هو الأدب مع الله.

الأدب مع الله ألا يراك حيث نهاك وألا يفقدك حيث أمرك، وأن تتواضع لعظمته وجلاله، وأن تبادر إلى مرضاته.

فسوء الأدب مع الله أن يفتح بابه أمامك فتوليه ظهرك.

كثير ممن تراهم الآن فتح الله أبوابه أمامهم فولوها ظهورهم، يسيرون لا يدور أمر الآخرة في خلد أحد منهم، لا يستشعر أحد منهم أنه سيوقف بين يدي الله، "إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلًا مشاة"، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

هذا العرض على الله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠]، ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ٩، ١٠].

لا يدور أمر ذلك في خلد أحد منهم، هم معرضون عنه بالكلية.

بينما أهل الإيمان في غاية الانشغال بهذا الموعد الذي يتوقعونه في كل وقت، موعد اللقاء بالله.

تريد الفرح عند لقاء الله؟ تريد الستر عند لقاء الله؟ تخاف أن تؤخذ صلاتك - وهي أول ما يعرض على الله - فتطوى كما يطوى الثوب الخَلق البالي فتُلطَم بها على وجهك فترد عليك أعمالك؟

تريد أن يتقبل الله منك؟

﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

فتتأدب مع الله سبحانه وتعالى بهذا الأدب: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، تحسن عبادتك، تحاول تحسن صلاتك.

كثير من الناس صلاتهم صلاة الصبيان، علمهم الآباء والأمهات هيئة معينة من هيئات الصلاة واستمروا عليها طيلة حياتهم، لكن ليست صلاة الكبار، مفترض أنك كلما كبرت بالسن كلما تحسنت صلاتك، تعلمت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، وجدت لصلاتك إشعاعًا ونورًا، وجدت أنها تنهاك عن المنكر: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وجدت للصوم أثرًا، ليس مثل صوم العوام الذي لا يلجمهم عن شيء ولا يمنعهم من الوقوع في شيء إلا عن الطعام والشراب والشهوة.

لابد أن تحسن هذه العبادات، وأن تكون كل مرة تحسنها زيادة، كل مرة تزيد في إحسانها، مثل: الخبرة؛ أنت الآن وظيفتك الإعلامية دخلتها في البداية بأخطاء هائلة أنت تلحظها من نفسك ويلحظها من يدربك، لكن كلما ازددت في أخذ الدورات والتجربة والتدريب كلما تحسن الأداء، وكلما تطورت.

وأنت تلحظ مشوارك بنفسك، كما قال ابن الجوزي رحمه الله: "إن من الصفوة أقوامًا منذ استيقظوا ما ناموا، ومنذ قاموا ما وقفوا، فهم في صعود وترق، كلما قطعوا شوطًا نظروا فرأوا قصور ما كانوا فيه فاستغفروا".

أستغفر الله العظيم.

فهرس

مقدمة.

معنى الأدب مع الله.

معاني الأدب مع الله:

١. توحيده عز وجل وتنزيهه عن الشرك كله.

٢. مراقبته سبحانه في القول والفعل.

٣. محبته جل جلاله ومحبة أسمائه وصفاته.

٤. السعي في رضاه جل ثناؤه.

٥. محبة كلامه عز ذكره والتعلق به وقراءته وفهمه.

٦. تقواه جل ثناؤه.

٧. المسارعة في مرضاته جل وتعالى.

٨. سؤاله والاستعانة به وحده جل وعز وعدم سؤال غيره ما لا يقدر عليه إلا هو.

٩. معرفة أسمائه وصفاته عز ثناؤه والعمل بمقتضاها.

١٠. التوكل والاعتماد عليه تعالى والتسليم له وتفويض الأمور إليه.

١١. التزام العبد حدوده معه عز سلطانه.

١٢. الشكر عند العطاء والسراء والصبر عند الحرمان والضراء.

١٣. حسن التعامل مع نعمه عز وجل.

١٤. التوبة إليه تعالى من السيئات والذنوب والاستغفار إليه من الجرأة والنقائص والعيوب.

١٥. ملاحظة النعم والانكسار بين يديه بسببها وذكره من أجلها.

١٦. حسن الظن به سبحانه.

١٧. الحياء منه جل جلاله.

١٨. نسبة الخير إليه تبارك وتعالى ونفي الشر عنه.

١٩. انتقاء اللفظ الحسن في الحديث معه وعنه جلت عظمته.

٢٠. الصبر على بلائه تعالى والرضا بقضائه.

٢١. شهود قدرته عز وجل عليه.

٢٢. شهود حكمته في رحمته وعقابه للعبد ولسائر الخلق.

خاتمـــة.

تفريغ مقطع الشيخ الددو حفظه الله تعالى.